الموت والمعاد والبعث في الأديان السماوية «مقارنة الأديان»

د. إسماعيل صديق عثمان إسماعيل•

ملخـــــص

يعتبر المعاد من العلوم الغيبية التي شغف الناس بالبحث عنها فهو غيب مغيب عنا وسلوة يتسلى بها من حرم من الاستمتاع بملاذ الدنيا، بل في البحث عن المعاد ثأر من الموت الذي قد يجعل الشباب يرحلون وهم في ريعان صباهم وشبابهم ، وهو – بعد – عون على شقاء الحياة وامتداد لنعيمها؛ لهذا لا نجد ديانة سماوية إلا أولته أهمية خاصة، ولذات الأسباب وغيرها اكتسبت دراسة المعاد أهمية قصوى ضمن المشكلات الفلسفية الكبرى والتي احتفظت دوماً بقوتها وحساسيتها، والمتأمل في نصوص العهد القديم والجديد (التوراة والإنجيل) يلاحظ بوضوح إشكالية التجسيد المادي لبعض الموضوعات الروحية والغير مادية. وعند دراسة المعاد في الإسلام تتجلى لنا قوة الرؤية الإسلامية وتماسكها وهيمنتها علي ما دونها من مذاهب وأديان بل نجد أن العلوم الإنسانية تقترب منها وتؤكد دوماً صحتها وعظمة هذا الدين. في العصور الماضية لم يكن هناك الاهتمام إلا بالجوانب المادية لمسألة المعاد المتمثلة في كيفية الحياة بعد الموت، فسنة الخوف بعد الموت جارية إلى يوم القيامة، ولعل ذلك مما يدل على حب النفس للخلود هي الفطرة التي فطر البشر عليها لتحقيق الوعد من الذي خلقهم بأن يكون الخلود في الآخرة عبر هذه البوابة المرعبة التي تسمى الموت. وحقيقة المعاد أصلها ثابت في العقيدة الإسلامية، وجميع الأديان السماوية التي لم يدخلها التحريف. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي لمعرفة الخلود في الفطرة الطبيعية.

• أستاذ مشارك – قسم مقارنة الأديان – جامعة بحري – كلية العلوم الإنسانية .

Abstract

It is considered one of the occult sciences that people are eager to look for, because it is an absent absence from us and a salwar that entertains from the sanctuary of the world, but in the search for the re-avenged death that may make young people go away in the prime of their youth and youth, which is after - help on the misery of life and an extension of its bliss, so we find a heavenly religion only the first of its special importance, and for the reform the study of the most important dimension of the great philosophical problems, which has always retained its strength and sensitivity, and its importance, The texts of the Old and New Testament (The Torah and the Gospel) clearly observe the problematic physical embodiment of certain spiritual and non-material subjects. In the study of the re- Islamic, we are shown the strength, cohesion and discus of the Islamic vision and its distal of the doctrines and religions of the humanities, but the humanities are approaching them and always affirming their validity and greatness of this religion. In past times there was only interest in the material aspects of the re-creation of life after death, the year of post-death fear is going on to this day, perhaps indicating the self-love for immortality, the nature on which human beings have broken the promise of who created them to be immortality in the afterlife through this terrifying gate called death. The truth of the re-established origin is fixed in the Islamic faith, and all the divine religions that have not been misrepresented. The researcher used the descriptive and analytical approach to find out immortality in natural nature.

مقدمـــــــــة

عندما تُؤمن المدرسة الوجوديّة بالعبثيّة، وتَرفعُ شعاراً يقول: "لا شيء له معنى إلا الموت"، فإنها تكون قد عبّرت بوضوح عن الحقيقة التي يهرب من مواجهتها الماديّون. وهي الهروب من الأيمان بعقيدة تلزمك بتبعات معينة، فهذه النتيجة لا بد أن يصل إليها كل من أنكر اليوم الآخر والمعاد؛ فعظمة الكون، وإبداع الخلق، والهدفيّة المتجليّة في كل صغير وكبير من هذا الوجود، كل ذلك يفقد معناه عندما نؤمن بأنّ الدنيا هي نهاية المطاف. ومما لا شك فيه أن وضوح العاقبة وجلاء الثواب أو العقاب من أهم الأمور التي تدل على كون الدين حقا ومنزلا من عند الله عز وجل. كما أن العدل في الدينونة والحساب أيضا مما يميز الدين الحق عن الدين الباطل الزائف. فالله تعالى عدل وعادل ولا يكون منه إلا العدل تجاه خلقه، ودينونته وحسابه كذلك عدل لا يشوبه الظلم أو الحيف. فحقيقة المعاد أصلها ثابت في العقيدة الإسلامية، وجميع الأديان السماوية التي لم يدخلها التحريف. وفي دراسته بيان للعجز الكامل للعلم المادي على الرغم من التقدم الذي هو عليه عن التنبؤ بما بعد فالموت هو بمثابة بيان لأهل الجاهلية القديمة والحديثة، وفي قولهم قديماً وعلى لسان حالهم حديثاً يقول الله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [المؤمنون: ٣٧]. وإنكارهم للحياة بعد الموت في دار البرزخ أو دار القرار: ﴿وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٤٩].

أسباب اختيار الدراسة:

بالرغم من أن جميع الرسالات السماوية تناولت العاقبة متمثلة في اليوم الآخر، إلا أننا نجد تبايناً في وضوح هذه العاقبة وأحداثها، وكذلك

في مدى تحري العدل الإلهي بين الناس سواء عند اليهود أو المسيحيين أو المسلمين.

أهمية الدراسة:

اكتسبت دراسة المعاد والبعث أهمية قصوى ضمن المشكلات الفلسفية الكبرى والتي احتفظت دوماً بقوتها وحساسيتها، والمتأمل في نصوص العهد القديم والجديد (التوراة والإنجيل) يلاحظ بوضوح إشكالية التجسيد المادي لبعض الموضوعات الروحية والغير مادية. وعند دراسة المعاد في الإسلام تتجلى لنا قوة الرؤية الإسلامية وتماسكها وهيمنتها علي ما دونها من مذاهب وأديان بل نجد أن العلوم الإنسانية تقترب منها وتؤكد دوماً صحتها وعظمة هذا الدين. وتتجلى أهمية الموضوع في بيان عجز العلم المادي عن التنبؤ بكيفية المعاد وكونه في رحلة عابرة كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]، وبيان أن الإدراك في حياة البرزخ يعلمه الميت فقط، لأنها حياة تختلف فيها القوانين عن قوانين الحياة الدنيا وهذا مما يزيد من حيرة العقل وخوف المؤمن ولا أمان له من ذلك إلا بالله. وكذلك ليعلم كل إنسان بأن كل حي في الدنيا له مهمة فإذا انتهت مات حتى يجري عدل الله في خلقه فيجازى المحسن إحساناً ويجازى المسيء على إساءته. وتأتي أهمية الدراسة في تنبيه الإنسان بجهله بحقيقة ما وراء هذه الحياة، والحياة الأخرى التي تبدأ بالموت، وهذا مما يدل على قصور العقل الذي يخضع لقانون النوم وقانون اليقظة ولا يدرك كيف حصل ذلك فالنوم نموذج للانتقال من حياة إلى موت ومن موت إلى حياة.

أهداف الدراسة:

إثبات الرؤية الصحيحة للمعاد، في الأديان السماوية والانتقال من دار الامتحان والابتلاء إلى دار الجزاء والعطاء، وإظهار ضعف المخلوق أمام قوة الخالق. ومنها الإثبات بأن الموت ليس فناء محض بل هو رحلة عابرة تمتاز بخصوصية قوانينها وأهدافها وزمنها وأحكامها– أمور خاصة بالموتى فقط –. وكون الشيء موجود شيء، وإدراك كنهه شيء آخر، فالكل أقر بوجود الموت حتى الملحدون، فالإنسان يعلم كثيرا من الأشياء من خلال أثرها وإن لم يدرك حقيقتها ويستسلم لها. كما يلزم لمعرفة حقيقة كل شيء الرجوع إلى صانعه وواضع قوانينه، والله هو الخالق لهذا الكون والمصدر لقوانينه، الخبير بكنهه وأسراره وواضع سننه في كل مخلوقاته كيف يشاء ومتى يشاء ، والموت والحياة من مخلوقاته.

منهج الدراسة:

ولتحقيق المرامي التي يسعى إليها الباحث استخدم المنهج الوصفي التحليلي من خلال أسلوبي الاستنباط والاستقراء.

المبحث الأول

الموت الماهية والأهمية

أولاً: الموت في اللغة والاصطلاح:

الموت لغة: هو صفة وجودية خلقت ضد هذه الحياة. موت: مات موتة لم يمتها أحد ومات ميتة سوء، وأماته الله وهو ميِّت و ميْت ، وهم موتى وأموات

وميتون، وأكل الميتة، وفلان مستميت يعني مسترسل للموت[1] وأصل الموت في اللغة السكون فكل ما سكن فقد مات. الموت خلق من خلق الله تعالى، الموت والموتان: ضد الحياة والمُوات بالضم : الموت[2].

الموت اصطلاحا: استقراءً من قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢]، ومنه الموت: هلاك مقابل حياة ومقابل الحياة الموت فالهلاك يعني عدم الحياة. والموت هو مرض من الأمراض التي تصيب النفس البشرية التي تقبض ولا تبرأ أبداً حتى يخرجها من جسدها[3]. وهو قانون من قوانين الله في الخلق وهو مخلوق من خلق الله ، وبوابة الوصول إلى رب العالمين. والموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وإنما انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقتها وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار وهو أعظم المصائب كما وصفه القرطبي: ﴿أصابتكم مصيبة الموت﴾[4]، ويتجلى من هذا القول أن الموت هو حلقة الربط بين دار الدنيا ودار الآخرة. والموت يعني تغير حال فقط وأن الروح باقية بعد مفارقة الجسد، إما معذبة وإما منعمة، ومعنى مفارقتها: انقطاع تصرفها عن الجسد بخروج الروح عن طاعتها .وقيل أيضاً: الموت عبارة عن استعصاء للأعضاء كلها لأن كل الأعضاء آلات والروح المستعملة لها .والروح تعني هنا المعنى المدرك من الإنسان[5].

(١) الجرجاني، التعريفات ، تحقيق محمد على أبو العباس ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ،ص٢٢٨.
(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط (٢٠٠٠) م ، ٢٤٧/١٤.
(٣) ابن القيم الجوزية ، الروح، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ص ٩٨.
(٤) القرطبي ، التذكرة في أحوال الموتى والآخرة ، تحقيق الشحات احمد الطحان ، دار المنار ، ١٩٩٧م ، ص٦.
(٥) الغزالي ، ابوحامد الغزالي ، احياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، | ٤ | ٤٦٤.

ثانياً: الموت ضرورة كونية:

على الرغم من الخوف المطّرد من الموت عند كل الأحياء إلا انه ضرورة من ضرورات الكون فلا يمكن أن تكون هناك حياة إن لم يكن هناك موت، وكما جاء في معناه اللغوي بأنه صفة وجودية خلقت في مقابل الحياة ومن قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُور﴾ [الملك: ٢]. فأصبحت العلاقة بين الموت والحياة علاقة تلازم أي يلزم كل من وجود الموت حياة ويلزم بعد الحياة موت ثم حياة متجددة لكل الكائنات الحية، وإلا توقف التنامي وتعطلت عملية التكاثر والاستخلاف. وأيضاً إذا نظرنا إلى التنامي المطرد للكائنات الحية مع محدودية الكون المادي ظهرت أهمية الموت حتى تستمر الحياة ويكون الإعمار وحتى داخل الكائن الحي الواحد مثل الإنسان لولا موت الخلايا والمكونات الدقيقة التي يتكون منها هيكل الإنسان المادي لما أمكن نمو هذا الجسد واكتمال قوته بعض ضعف وحيويته بعد مرض[1]. فالضرورة الكونية للموت مجالاتها كثيرة لا حصر لها وهذه الضرورة قرنت بالحتمية التي لا خيار معها. من خلال القول في حتمية وقوع الموت وتساوي الخلق في ذلك يتجلى كذلك عموم حدوثه لكل مخلوق حي ذو روح حين يأتي أوان قبض روحه بواسطة الملك الذي وكله الله بذلك. قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١]. ومن الآية يكون القول بعمومية الموت لكل نفس حية وفناءها بعد هذه الحياة الدنيا بعد أن كانت موجودة حاضرة.

(١) اسماعيل صديق، الموت حتمية المصير، موقع ما وراء الطبيعة، www.pananormalarabia.com.

ثالثاً: الحياة البرزخية:

قال تعالى: ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ [الرحمن: ٢٠]. برزخ حاجز من الله[١]. وقيل البرزخ في اللغة يعنى الحاجز بين الشيئين وفي الاصطلاح الشرعي هي الحياة التي تكون بعد الخروج من هذه الحياة الدنيا – بالموت – دون الوصول إلى الحياة الآخرة – قبل البعث – وهو طور من أطوار الخلق التي يمر بها كما قال تعالى: ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ [نوح: ١٤]. ، وهي أول دار للجزاء بعد الانتقال من دار الامتحان والابتلاء[٢]. . ومن ثم جاء إثبات الحياة فيها بقوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ• لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠]. والقرآن والسنة المطهرة أوردت الكثير من النصوص وأثبتت بأن لدار البرزخ حياة لها أحكامها وقوانينها، ووضع لها الأسماء، ففي بعض المرات تسمى منزلاً كما في حديثه صلى الله عليه وسلم: (إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه أحد فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه)[٣]. ، تتميز هذه الدار: (بقوانين وإدراكات لا يفهمها إلا الميت لأنها أمر من أمور الآخرة وكل مسألة مربوطة بالآخرة فهي غيبت عنا ولزم التصديق به[٤].

رابعاً: أقوال النصارى في الموت:

جاء في إنجيل يوحنا قولا منسوبا ليسوع في مقال تحت عنوان: الموت باب الحياة الحق والحق أقول لكم: إن لم تقع الحبة من الحنطة في الأرض وتمت

(١) ابن عباس ، سابق ، ص ٤٥١.
(٢) ابن قيم الجوزية ، الروح ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ص ١٠٧.
(٣) الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، باب القبر أول منازل الآخرة ، حديث رقم ٢٣٠٨ ، ٥٥٣/٤.
(٤) محمد متولي الشعراوي ، الحياة والموت ، مؤسسة اخبار اليوم ، القاهرة ، مصر ، بت ، ص ٥٤.

أما إذا ماتت فإنها تنتج حباً كثيرا وإن لم تمت تبق وحدها[1] وهذا يدل على الضرورة الكونية للموت في استمرارية الحياة وهو دليل الفطرة الذي كلما خفي بان .ومن أقوالهم (طوبى للأموات الذين يموتون في رضا الرب! يقول الروح فليستريحوا منذ اليوم عن المتاعب لأن أعمالهم ترافقهم)[2]. وهذا الحديث يتضمن اعترافاً بأن الموت ليس بعدم وأن كلاً يجازى على عمله ، فأصحاب الخير منعمون بلا عناء. ومن أقوال اليهودية : فرقة الصديقيّون من اليهود يقولون: كما جاء في سفر اشعياء (يبلغ الموت إلى الأبد ويمسح السيد الرب الدموع من كل الوجوه)[3] فمن خلال هذه التعريفات لأصحاب الديانات السماوية يتجلى الإحساس الديني في حقيقة الموت والحياة ما بعده.

خامساً: الموت عند النصارى:

من ضمن الأسباب الرئيسة التي أدت إلى انهيار السيادة المطلقة للمسيحية على الفكر الغربي هي الرؤية المسيحية للموت وذلك فيما يتعلق بموقف المسيحية من الوعد بالخلود والبعث والعذاب المقيم في العالم الآخر. فمع تنامي الوعي الحاد بالموت كنتيجة لنشاط رجال الدين والرهبنة، أصبحت الكنيسة مصدراً للإرهاب لا للعزاء من الموت. بأن الموت خير من الحياة، ولذلك لم تفلح الحجج العقلية الفلسفية في التخفيف من حدة الهول والفزع من الموت ونتج عن ذلك الخوف والهول من تلك النظريات والفلسفات التي لا تمت للعقل بشيء. والعهد الجديد الذي يمثل النصارى بتركيزه على بعث الموتى في يوم الدينونة يعلن بذلك انتصاره على الموت وذلك يوم تفتح القبور ويقف القديس والخاطئ أمام الرب ويحاكم حيث أن البعث يحدث للأجساد وليس للنفس الخلود ويقول: "أوغسطين": يمضى

(١) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، إنجيل يوحنا : (١٢ : ٢٤ – ٢٦) ، ص ٢٧٨٥.
(٢) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، مرجع سابق ، رؤيا يوحنا : (١٤ : ١٤) ، ص ٢٧٨٥.
(٣) المرجع السابق ، سفر اشعيا : (٢٨ : ٢٥) ص ١٤١٦.

الرجال إلى الخارج ليعجبوا بذرا الجبال وأمواج البحر القوية وتيارات الأنهار ومد المحيط ومدارات النجوم ولكنهم يهملون أنفسهم[١].

فحقيقة الموت في الفكر المسيحي بشقيه النصراني واليهودي لم تكن مخفية ولكن طبيعة عقولهم التي جبلت على العناد والتحايل على الشرائع السماوية جعلتهم ينحلون هذه الأقوال عن الموت .

جاء في كتاب الموت في الفكر الغربي قول للقديس بولس: فإذا تأملنا فى نظرة بولس إلى الإنسان تجده يفرق بين الإنسان الطبيعي والإنسان الروحي؛ الإنسان الروحي يتلقى روح الرب وهو الحارس للنور الإلهي والأنسان الروحي ينشأ من الإنسان الطبيعي عبر تحول مفاجئ والموت عند رجال الدين له ثلاث معان:

- الطبيعي هو نهاية الحياة العضوية.
- الصوفي وهو يعني المشاركة في الحياة الإلهية التي تجري في الأرض كما يقول بولس: "بموتكم تتوحد حيوانكم مع المسيح في الرب".
- الموت الروحي ويعبر عنه بوضع الإنسانية خارج الإيمان المسيحي[٢].

فالموت في العهد الجديد هو الثمن الذي دفعه الإنسان في سبيل الحصول على المعرفة فأما معرفة شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل موتاً تموت[٣].فالطريق القويم للخلاص لم يتضح عندهم، وذلك يتجلى من قولهم والتضارب المتمثل في موت المسيح - كما زعموا - عندهم.

(١) اسماعيل صديق عثمان ،سابق، موقع ماوراء الطبيعة.
(٢) جاك شورون ،الموت في الفكر الغربي ، الكويت ، ص ٩٤.
(٣) اسماعيل صديق عثمان ، سابق، موقع ماوراء الطبيعة.

المبحث الثاني

الجذور الفكرية والعقائدية للمعاد

المعاد في اللغة:

المعاد مصدر ميمي مشتق من العود أي الرجوع. المعاد: الآخرة والحج ومكة والجنة والمرجع والمصير وبكلها فسر قولة تعالى: ﴿لرادك إلى معاد﴾ [القصص: ٨٥]، والمرجع والمصير[١]. والمعاد: هو كل شيء إليه المصير. والآخرة معاد الناس. والله تعالى المبدئ والمعيد، وذلك أنه أبدأ الخلق ثم يعيدهم[٢]..

المعاد اصطلاحا:

المعاد الرجوع إلى الوجود بعد الفناء. وفيه اصطلاحات أربعة، ثلاثة منها للمتكلمين والرابع للفلاسفة الإلهين. عند القائلين بالمعاد الجسماني فقط وعن عدم، وهو الرجوع إلى الوجود (أي الحياة) بعد الفناء، وهم أكثر المتكلمين. عند القائلين بالمعاد الجسماني فقط ولكن عن تفريق، وهو رجوع أجزاء البدن إلى الاجتماع بعد التفرق، وإلى الحياة بعد الموت. عند القائلين بالمعاد الجسماني والروحاني معاً، وهو رجوع أجزاء البدن إلى الاجتماع بعد التفرق، وإلى الحياة بعد الموت، والأرواح إلى الأبدان بعد المفارقة. وهم المحققون من المتكلمين. عند القائلين بالمعاد الروحاني فقط، وهم الفلاسفة الإلهيون، فمعنى المعاد الروحاني المحض، هو رجوع الأرواح إلى ما كانت عليه من التجرد عن علاقة البدن، واستعمال الآلات، أو التبرؤ مما ابتليت به من الظلمات[٣].

(١) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقبق عبد الخالق السيد عبد الخالق، ط١، مكتبة الإ يمان بالمنصورة، القاهرة، ٢٠٠٩م، مادة عود، ص ٢٦٨.

(٢) أبو الحسن أحمد بن فارس بن ذكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت)، ج٤، ص١٨١.

(٣) سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد، قدم له ووضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ج٣، ص٣٣٨.

المعاد في الفكر القديم: المرحلة الابتدائية:

ليس من اليسير البحث عن ملامح موضوع مثل مسألة المعاد في الفكر القديم، بل يمكن القول أنه من الصعوبة وضع تصور واضح عنه، وذلك أن نسبة ٩٩ في المئة من تاريخ الإنسانية القديم محاطة بضبابية عصور ما قبل الكتابة[١].هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإننا نكاد لا نتعرف على تصور مجرد للزمان والمكان، وهما أقرب إلى الإنسان من فكرة المعاد، فالزمان هنا زمان مشخص ومحسوس[٢].. إن فكرة المعاد في العالم الآخر، هي فكرة في غاية التجريد بالنسبة لذلك الإنسان الخاضع للتجسيد إذ إن أول ما يلحظ عند الإنسان البدائي انعدام فكرة الموت، إذ الحياة عنده خالدة أبداً، أي أن الحي لا يخلف الميت، فهو لا يخشى الموت كما نخشاه، لأنه يعتقد بالاستمرارية، وبتعبير أدق يعتقد أن الموت عبور إلي برزح آخر غير برزخنا، وبعبارة أخرى فكل ما في الأمر أنه يغير محل إقامته[٣]. من هذا نجد أن فكرة التجسيد عند الإنسان البدائي جعلته قلقاً في التفكير بالوجود حوله، لذلك نرى الإنسان البدائي يخلق كوناً على مثاله، منصرفاً عن فكرة الموت كما هو لنا فعل الاحتضار ومفارقة الحياة، لذلك نجد من الصعوبة التوصل إلى فكرة مثل فكرة المعاد التي تستوجب تصور عالم آخر غير هذا العالم.

المرحلة الحضارية:

لم يتحول الإنسان من حالته البدائية إلى الحضارية بين ليلة وضحاها، بل تطلب ذلك وقتاً طويلاً جداً، إلى أن انبثقت المدن التي لها أسوارها وحياتها

(١) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القد يمة ، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م، ج١، ص١٦٥.

(٢) زهير محمد حسن، عالم الزمان والمكان والعدد عند قدماء العراقين، مجلة (آفاق عربية)، بغداد، ١٩٨٢م، ص١٠٦.

(٣) أنظر: محمد عبد الرحمن مرحبا، قبل أن يتفلسف الإنسان، بيروت، ١٩٥٨م، ص١٢٠.

النابضة بالحياة والإستقرار(فتشيد مدنهم، وتستقر أرواحهم وليوضع آجر جميع المدن في مواقع مقدسة)[1]. وفيما يلي استعراض لهذه الحضارات وموقفها من المعاد:

حضارة وادي الرافدين:

في حضارة وادي الرافدين نجد الإنسان فيها قد شغلته مشكلات الحياة الدنيا وخاصة في العقائد المتعلقة بعالم ما بعد الموت، فكان التفكير في هذه الحياة والسيطرة على البيئة سبباً في البعد عن التفكير في الحياة الآخرة واعتقاد الخلود فيها[2]. إذ لا يوجد أي دليل في النصوص المسمارية يثبت وجود الاعتقاد بقيامة البشر وبعثهم بعد الموت، وليس هناك ما يثبت إمكانية عودة روح الميت إلى جسده[3].

حضارة وادي النيل:

لقد احتلت الحياة بعد الموت مكانة عظيمة، وأدت دوراً كبيراً في حياة المصريين القدماء، إذ كانوا يخلدون الروح، ويؤمنون بالقيامة والبعث، فها هو النيل يغيض ثم يفيض بالحياة، وها هو ذات النبات يذبل ويذوي مع الخريف والشتاء، ثم يحيا ويزدهر مع الربيع والصيف، أفيكون الخلود مكتوباً للماء والنبات ولا يكتب للإنسان؟ كلا بل إنه ليعود إلى الحياة بعد موت، ويعود ليحيا حياة الخلود في فردوس السماء[4]. لذلك نجدهم قد دفنوا مع

(١) رواية الطوفان السومرية(زيو– سيدرا) ضمن ملحمة كلكامش، ص٢٠٥.

(٢) أنظر طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القد يمة، الوجيز في حضارة وادي الرافدين، ج٢، ص٣٨.

(٣) نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين القد يمة، ط٢، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م، ص١٣٠.

(٤) ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة د. زكي نجيب محمود. ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م. ج٢، مج١، ص١٦٢، أنظر د. دكتور نجيب محمود، الشرق الفنان، دار المدى، بغداد، ٢٠٠٧م، (سلسلة الكتاب للجميع–٣٣–)، ص٢٠.

الميت في القبر كل ما كان يحتاج إليه، بحسب اقتدار الميت[1]. وأن النفس بعد الموت تحاكم في حضرة الإله (أوزيريس) واثنين وأربعين قاضياً، وتوزن هي وأعمالها، فإذا وجدت ناقصة حكم عليها بالعقاب، وأما أن تساق إلى الأرض لتحل في جسم حيوان من الحيوانات النجسة أو تلقى في دار العقاب حيث النار والأبالسة، وقد تطهر من آثامها فيسمح لها بالعودة إلى الأرض والظهور في جسد الناس[2].

خلاصة القول أن الاعتقاد بخلود الروح في الحياة الدنيا بل وبعد الممات كان مبدأً دينياً أساسياً في حياة المصريين القدماء.

حضارة الهند:

في الحضارة الهندية نجد في تراثهم منزلة رئيسة لعقيدة تناسخ الأرواح التي تتناقل الأرواح فيها عبر أجساد مختلفة وحيوات متعددة. (تمر في القمر أولاً، وتبقى فيه، ومنه يرحل بعضها بعد مدة من الزمن إلى السماء، وبعضها الآخر يرجع إلى الأرض مع الأمطار، يمتلئ القمر بوصول الأرواح إليه، وعند رحيلها عنه يأخذ بالنقصان، والسبب في ذلك أن النفس لم تشبع في الحياة الأولى أعمالها، ولأنها لم تؤد واجباتها، ولم تتمتع بثمرة النشاطات التي نفذتها في الحيوات السابقة. ومتى ما أشبعت كل الرغبات وأدت كامل ما عليه بلا آثام- عبر التجسدات الكثيرة، أو في جسم واحد-تسقط ضرورة التناسخ. وعندها تنجو النفس[3]. فالذين يتمتعون بسلوك جيد هنا، سيدخلون رحماً

(١) أنظر رودلف آنتس، الأساطير في مصر القد يمة، مقالة ضمن صمويل نوح كر يمر، أساطير العالم القديم، ترجمة: أحمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر و ١٩٧٤م، ص٤١.

(٢) أحمد سوسة ، العرب واليهود، ص٤٢٧.

(٣) د. علي زيغور، الفلسفات الهندية، ط١، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٠م. ص ١٣٣-١٣٤، أنظر جان فيليوزات، فلسفات الهند، ترجمة علي مقلد، المشورات العربيةوباريس(سلسة ماذا أعرف)، ص٢٣، وانظر د. أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، ط١١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٦١.

جيداً طاهراً لكن من يتمتع بسلوك مشين سيُدخل رحماً منحطاً، أما رحم كلب، أو رحم خنزير أو رحم أحد المنبوذين[1]. والإنسان الذي بلغ مرتبة الكمال الروحي، فهو لن يولد من جديد في هذا العالم الأرضي لأنه تحرر نهائياً من عبودية هذا العالم أما الإنسان الذي لم يبلغ درجة الكمال في حياته الأرضية فسيظل يولد باستمرار حتى يصل إلى درجة الكمال هذه[2].

حضارة فارس:

احتلت عقيدة الحياة الآخرة والخلود مكاناً بارزا واضحاً في حياة الفرس وفي حياة المصريين والهنود كما سبق . ولعل الفرس جمعوا بذلك بين عقيدة الهند في نهاية العالم وعقيدة المصريين في محاسبة الروح ووزن أعمالها في موقف الجزاء[3]، (ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين أثنين: الأولى: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة، والثانية: بيان سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأ والخلاص معاداً)[4]. لذلك نجد المجوس يعظمون النار لمعان فيها:(... أحدها ظنهم أن التعظيم لها ينجيهم في المعاد من عذاب النار)[5].

حضارة اليونان:

اليونان قبل أفلاطون وأرسطو ليس لديهم أفكاراً واضحة عن البعث والمعاد بقدر ما كانت أفكاراً يكتنفها قدر كبير من الضبابية، باستثناء بعض النحل التي أوجدت أول مرة في الفكر اليوناني فكرة ثنائية النفس والجسم، إذ

(١) د. سرفبالي راداكرشنا ود. شارلزمور، الفكر الفلسفي الهندي، دار اليقظة العربية، بيروت، ١٩٦٧م، ص١١٤.
(٢) أنظر مصطفى الزي، الحقائق الروحية الكبرى، مختارات من راماكرشنا، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٨م،ص٢٨.
(٣) عباس محمود العقاد، الله، كتاب في نشأة العقيدة الإلهية، ط٦، دار المعارف مصرو ١٩٦٧م، ص٢٦٠.
(٤) الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق أبو محمد محمد بن فريد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج١، ص٢٣٨.
(٥) أنظر الشهرستاني، المرجع السابق، ج١، ص٢٦٠.

تتميز النفس من الجسم تمام التمييز، فالجسم كالسجن أو القبر، وإن وجودها فيه هو عقاب لخطيئة سابقة في حياة أخرى[١]. وسيأتي اليوم الذي تتخلص فيه النفس الصالحة من دولاب الولادات المتكررة وتستعيد طبيعتها الإلهية فتحيا حياة روحية في العالم غير المنظور[٢]. ونخلص إلى أنه باستثناء ذلك لا يوجد ما يمكن أن يشار إليه. ولكن مع أفلاطون وأرسطو تتبلور نظرية كاملة عن البعث والمعاد. فعند أفلاطون نجده قد تناول موضوع النفس وخلودها بشكل رئيس هادفاً من ذلك توضيح ماهية النفس وتمييزها عن الجسد، بحيث جعل الجسد يشبه العالم المنظور، بينما النفس تشبه الشيء الغير منظور، (والنفس تشبه ما هو إلهي، وخالد ومعقول، وذو صورة واحدة وما هو غير قابل للانحلال، وما هو دائماً بذاته، وأن الجسد يشبه ما هو إنساني، وفان وغير معقول وذو أشكال متعددة، وما هو عرضة للانحلال، وما لا يبقى هو ذاته)[٣]. كما أن أفلاطون يؤمن بأن الجسد بعد الموت مصيره الانحلال وأن النفس لا تفنى، وعند مفارقتها الجسد تذهب إلى ديار (هاديس)، عالمها الأصلي، فتسكن بجوار إله خير وحكيم، ولكن هناك تفاوت بين مصير كل نفس، فالنفس تكافئ بما فعلته عندما كانت في سجنها الجسد، فالنفس المدنسة غير الطاهرة تبقى بعد مغادرتها الجسد قريبه منه، أما النفس الطاهرة فستذهب إلى ما هو إلهي خالد.

أما ارسطو فنجد النفس عنده لا يمكن أن تكون مستقلة عن البدن، (وعلى ذلك فعندما يحدث أي انفعال في النفس يحدث معه تغيير جسمي،

(١) د. حسام محيي الألوسي، بواكير الفلسفة قبل طاليس أو من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م، ص٢٧٢.

(٢) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ط٥، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٧.

(٣) أفلاطون، فيدون، ترجمة علي سامي النشار وعباس الشربيني، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٤م، ص٤٧.

وإذن فأحوال النفس صورة حالة في هيولى، ومن ثم فلا يجب أن نقول إن الغضب حركة الجسم أو ذلك بل الغضب يتم بالنفس والجسم معاً)[1]. كذلك نجد أرسطو تحدث عن قوى النفس مقسماً لها إلى: (القوة الغاذية، والحساسة، والمشتهية، والمحركة بالانتقال من الاماكن، والمفكرة)[2]. كما أنه تحدث عن النفس الناطقة ومصيرها بعد الفناء موضحاً (أن العقل العام أو العقل الفعال الذي هو ليس سوى عقل البشرية العام، غير قابل للفساد، وأنه قابل للمفارقة والانفصال عن البدن والخلود، بينما، العقل الفردي هالك، وأنه ينتهي مع البدن)[3]. وبعد هذا التوضيح نجد ارسطو قد اعترف أن ما ذكره عن العقل سابقاً غير واضح إذ نراه يقول: (ولكن فيما يخص العقل، والقوة النظرية، ليس الأمر واضحاً بعد غير أنه يبدو أن هاهنا نوعاً من النفس مختلفاً، وأنها وحدها يمكن أن تفارق الجسم، كما يفترق الأزلي عن الفاسد- أما أجزاء النفس الأخرى فيتضح مما سبق أنها لا تفارق كما يزعم بعض الفلاسفة)[4].

أما بالنسبة لكلام أرسطو عن خلود النفس نجده قد قال كلاماً غامضاً مختصراً خالياً من الاستدلال، وغير منسجم مع رأيه في حقيقة النفس وصلتها بالجسم، إذ قال:(عندما يفارق فقط يصبح مختلفا عما كان بالجوهر، وعندئذ فقط يكون خالداً وأزلياً. و مع ذلك فإننا لا نتذكر لأنه غير منفعل، على حين أن العقل المنفعل فاسد وبدون العقل الفعَال لا نعقل)[5]. والخلاصة هنا ان الدين والعقل يشهدان على أن الإنسان مكون من جسم ونفس(روح)،

(١) د. محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ط٢، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية، ١٨٧٣م، ص١١٩.
(٢) أرسطو، النفس، (بدوي)، ص٣٥.
(٣) أرنست رينان، ابن رشد والرشيدية، ترجمة عادل زعيتر، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٤١.
(٤) أرسطو، كتاب النفس، نقله إلى العربية أحمد فؤاد الأهواني، راجعه على اليونانية الأب جورج شحاته قنواتي، دار إحياء الكتب، القاهرة، ص٤٧.
(٥) المرجع السابق، ص ١١٢– ١١٣.

وكل منهما خُلق لأداء وظيفة معينة، أما عن كيفية إعادة الأجساد فالله سبحانه وتعالى هو القادر على إعادتها سواء أكانت هذه الإعادة من عدم أو تفريق.

المبحث الثالث

المعاد واليوم الآخر في الديانة اليهودية

بالرغم من أن حتمية الموت في الفكر اليهودي ثابتة ولا شك في ذلك وكذلك مسألة البعث والحساب، إلا أننا نجد الأمة اليهودية أكثر الناس حرصاً على الحياة بالرغم من تأصيل حتمية الموت عندهم لأنهم أصحاب فكر مادي بحت لا يؤمنون إلا بالمحسوس، ونجدهم كثيراً ما يبعدون الحياة الغيبية عن واقعهم فلذلك لا يبالون في اكتساب الحياة الدنيوية بأي ثمن، ولذا جاء ذمهم من عند الله عز وجل: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦]، ونسبة لتأثير الفكر اليهودي بالفلسفة القديمة التي من شأنها إنكار البعث واعتقاد خلود الروح، فمن ذلك نشأت فرق متباينة الأقوال في مسألة خلود الروح والبعث واليوم الآخر. ولكن لم توجد فرق تنكر حتمية الموت. ففرقة الصديقيّون عندهم: ينكرون البعث والحياة الآخرة ويؤمنون بأن جزاء الإنسان يتم في الدنيا ونجد أن أعداد كبيرة من رجال الدين اليهودي آمنت بتناسخ الأرواح[1] وهذا شان كل من حرص على الحياة الدنيا، فهو يضع لنفسه المبررات وإن كان الواقع ينكرها. وأتوا بأقوال مضطربة، فتارة يكون بأن الله لا يعذبهم وتارة بأن الجزاء يكون في الدنيا، وتارة يكون

(١) زين العابدين يوسف ود. اسماعيل صديق عثمان، حقيقة الموت والروح، ط (٢٠٠٠م)، ص ١٧.

البحث عن طريق الخلاص، وذلك لأن الفطرة التي فطر الله عليها البشر حب الخير والهروب من الشر. يقول العقاد:" الرجاء في الخير أصل من أصول الديانة والأمل في الصلاح مادة من مواد الحياة الإنسانية في طلب الكمال من العيوب فلذلك نجد أن كل الفرق اليهودية هم في انتظار الخلاص"[1]، فبينما تنكر بعض الفرق اليهودية البعث وكذلك رجال الدين يؤمنون بتناسخ الأرواح إلا أننا نجد أسفارهم تؤكد على فكرة البعث والخلود. ومما جاء من قولهم في فكرة البعث والخلود بعد الموت تحت عنوان الأيام الأخيرة في سِفر دانيال:" ويستيقظ كثيرون من الأموات المدفونين في تراب الأرض بعضهم ليثابوا بالحياة الأبدية وبعضهم ليساموا بذل العار والازدراء إلى الأبد[2] وجاء كذلك في سفر أشعيا: إن الرب يخرب أرض يهوذا ويفقرها ويشتت سكانها وما يقع على الشعب يقع على الكاهن ، والسيد كالعبد ... والبائع كالمشترى، يحل الخراب بالأرض لأن الرب قد تكلم بهذا القضاء[3] ويتجلى بعد كل هذا التناقض الاضطراب في القول والمعتقد رائحة الدين – وإن كان محرفاً - فالموت في الفكر اليهودي لم يكن متجرداً عن الدين كما هو الحال في الفلسفة التي تبعد بفكرها عن الدين تماماً . والقرآن الكريم يردنا إلى قولهم بأن بعد هذه الحياة حياة أخرى يجازى فيها المذنب على ذنبه بالنار ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٨٠]، قال بن كثير في تفسيره : يقول الله تعالى عن اليهود فيما نقلوه وادعوه لأنفسهم من أنهم لن تمسهم النار إلا

(١) عباس محمود العقاد ، المجموعة الكاملة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط١(١٩٧٨م) ٣٣٢/١١.
(٢) التفسير التطبيقى للكتاب المقدس ، سابق ، سِفر دانيال (١٢ : ٢) ، ص ١٧١١.
(٣) التفسير التطبيقى للكتاب المقدس ، سابق ، سَفر أشعيا (٢٤ : ٤) ، ص ١٤١٠.

اياماً معدودة ، ثم ينجون منها ، فرد الله عليم فإن قد وقع عهد فهو لا يخلف عهده ، ولكن هذا كذب وافتراء على الله – فهو حالهم في كل زمان ومكان – وهي صفتهم الملازمة لهم ، المكر والادعاء ، والقول على الله ورسوله وأنبيائه بغير الحق[1]. ففي قولهم الرب: دلالة على ما في فطرهم بأنهم مربوبين لخالق وإن كانت عبادتهم له بعيدة كل البعد عن الدين والأحكام الشرعية .فهم يعترفون بأن الذي خلقهم سوف يميتهم حتماً ولكن لم يكن ذلك من خلال المعتقد الصحيح الذي يكون الموت فيه هو حلقة الوصل إلى الدار الآخرة، دار القرار والجزاء، وأن عمل المرء في الدنيا يعرض عليه في ذلك اليوم. فهم كذلك في قول مضطرب وهذا حال كل أصحاب النحل الضالة مجادلة ومغالطة فيما بينهم وكل منهم يرى أنه هو المحق وأن غيره ليس على شيء ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [البقرة: ١١٣].

اليوم الآخر عند اليهود:

يؤمن اليهود باليوم الآخر ولكننا لا نجد في كتب اليهود علامات أو صفة واضحة لليوم الآخر أو أحداثه. وكل ما نجده حديثا مطولا عن يوم في نهاية الزمان يهلك فيه كل المستكبرين وفاعلي الشر وتشرق فيه شمس البر والشفاء للمتقين. ففي العهد القديم على سبيل المثال لا الحصر:" فَهُوَذَا يَأْتِي الْيَوْمُ الْمُتَّقِدُ كَالتَّنُّورِ، وَكُلُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَكُلُّ فَاعِلِي الشَّرِّ يَكُونُونَ قَشًّا، وَيُحْرِقُهُمُ الْيَوْمُ الآتِي، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، فَلاَ يُبْقِي لَهُمْ أَصْلاً وَلاَ فَرْعًا. وَلَكُمْ أَيُّهَا الْمُتَّقُونَ

(١) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (١٩٦٩) ، ١١٨/١.

اسْمِي تُشْرِقُ شَمْسُ الْبِرِّ وَالشِّفَاءُ فِي أَجْنِحَتِهَا، فَتَخْرُجُونَ وَتَنْشَأُونَ كَعُجُولِ الصِّيرَةِ. وَتَدُوسُونَ الأَشْرَارَ لأَنَّهُمْ يَكُونُونَ رَمَادًا تَحْتَ بُطُونِ أَقْدَامِكُمْ يَوْمَ أَفْعَلُ هذَا، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ" (ملاخي ٤:١ـ٣).

ومن المعلوم طبعا أن المتقين الناجين هم بنو إسرائيل وأن الهالكين هم غيرهم من الأمم الأخرى، ورد في العهد القديم) وَهذِهِ تَكُونُ الضَّرْبَةُ الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا الرَّبُّ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ تَجَنَّدُوا عَلَى أُورُشَلِيمَ. لَحْمُهُمْ يَذُوبُ وَهُمْ وَاقِفُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ، وَعُيُونُهُمْ تَذُوبُ فِي أَوْقَابِهَا، وَلِسَانُهُمْ يَذُوبُ فِي فَمِهِمْ. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ اضْطِرَابًا عَظِيمًا مِنَ الرَّبِّ يَحْدُثُ فِيهِمْ، فَيُمْسِكُ الرَّجُلُ بِيَدِ قَرِيبِهِ وَتَعْلُو يَدُهُ عَلَى يَدِ قَرِيبِهِ). (زكريا ١٤:١٢ـ١٣)

ويكون بعد ذلك اليوم حساب للأمم ونجاة لبني إسرائيل، ففي العهد القديم نقرأ: (فَإِنَّهُ قَرِيبٌ يَوْمُ الرَّبِّ عَلَى كُلِّ الأُمَمِ. كَمَا فَعَلْتَ يُفْعَلُ بِكَ. عَمَلُكَ يَرْتَدُّ عَلَى رَأْسِكَ. لأَنَّهُ كَمَا شَرِبْتُمْ عَلَى جَبَلِ قُدْسِي، يَشْرَبُ جَمِيعُ الأُمَمِ دَائِمًا، يَشْرَبُونَ وَيَجْرَعُونَ وَيَكُونُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا. وَأَمَّا جَبَلُ صِهْيَوْنَ فَتَكُونُ عَلَيْهِ نَجَاةٌ، وَيَكُونُ مُقَدَّسًا، وَيَرِثُ بَيْتُ يَعْقُوبَ مَوَارِيثَهُمْ). (عوبديا ١٥ـ١٧)

كما يكون بعد ذلك اليوم بعث وثواب وعقاب، ومن العهد القديم: (وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ، وَيَكُونُ زَمَانُ ضِيقٍ لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذلِكَ الْوَقْتِ. وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يُنَجَّى شَعْبُكَ، كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوبًا فِي السِّفْرِ. وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ). (دانيال ١٢:١)

المبحث الرابع

المعاد واليوم الآخر عند المسيحيين

يؤمن المسيحيون باليوم الآخر أو (يوم الدين) ولكن اليوم الآخر عندهم يختلف عنه عند اليهود والمسلمين. فاليوم الآخر عند المسيحيين إيذان بالمجيء الثاني للسيد المسيح. وأما ما يحدث في ذلك اليوم، فتظلم الشمس والقمر وتسقط النجوم وتنفخ الملائكة في بوق عظيم، وحينئذ تكون نجاة المسيحيين فيجمعون من جميع انحاء الأرض، بينما تنوح قبائل الأرض. وصفة اليوم الآخر في العهد الجديد: (وَلِلْوَقْت بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّام تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوقٍ عَظِيمِ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا). (متى ٢٤:٢٩ـ٣١). يعتقد النصارى في الحساب والجزاء لكل البشر ويطلقون على موقف البشر للحساب والجزاء (الدينونة) وقد أعطيت الدينونة للرب يسوع المسيح فهو الديان الذي يقف أمامه جميع البشر لكي يعطوا حساباً عن أعمالهم في الجسد خيراً كانت أم شراً[1]. فالمسيح عليه السلام هو الذي يتولى الحساب والجزاء، (إن المسيح هو الديان كما قال الآب ، لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن)[2]، وقد قال بولس: (إن الله قد أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل،

(١) أنظر: انجيل يوحنا إصحاح رقم (٥ : ٢٢) و أعمال الرسل إصحاح رقم (١٧ : ٣١).
(٢) انجيل يوحنا : إصحاح رقم (٥٠ : ٢٢) و إصحاح رقم (٢٣ : ٢٧).

برجل قد عينة مقدماً للجميع إيماناً ، إذ إقامه من الأموات)[1]. هذه الدينونة عامة وشاملة وحكمها نهائي لا يقبل النقض والاستئناف، وبموجب هذا الحكم يدخل الأبرار إلى أمجاد الله وأفراحها، ويذهب الأشرار إلى الظلمة الخارجية والبأس الأبدي ، وقد وردت كلمة الدينونة في الأناجيل مرات عدة وارتبطت دوماً بمسألة الحساب الأخروي وفرز الصالحين عن الطالحين[2] والنصارى لا يشيرون إلى الجنة ونعيمها الحسي في الآخرة وتتحدث قليل من النصوص عن ذلك منها ما يتحدث عن الطعام والشراب والنكاح في الجنة[3] ويتفق النصارى على اختلاف فرقهم أن السعادة في السماء تكون برؤية الله في الآخرة[4] وثبوت هذه العقيدة فرع عن ثبوت أصلها، وهي الأناجيل أو الرسائل.

المبحث الخامس

اليوم الآخر والمعاد في الإسلام

يؤمن المسلمون باليوم الآخر أو (يوم القيامة) ولكن اليوم الآخر عندهم يختلف عنه عند اليهود والمسيحيين. فاليوم الآخر عند المسلمين فيه فناء العالم الدنيوي الفاني وبداية العالم الأخروي الباقي، ولهذا اليوم علامات، وأما صفة ذلك اليوم فتشبه صفته عند المسيحيين حيث ينفخ في الصور وهو كالبوق. ففي القرآن الكريم: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٣]، ويخسف القمر وتجمع الشمس والقمر، ففي

(١) علم اللاهوت النظامي ، (ص ، ٥– ١٢).
(٢) حسن الباش ، العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل ، سابق . ج (٢) ، (ص، ١٢٦).
(٣) انجيل يوحنا إصحاح رقم (٦ : ٢٧ – ٢٨) ، انجيل لوقا إصحاح رقم (٢٢ : ٢٩).
(٤) فرج الله عبد الباري يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية ، دار الأفاق العربية ، (ص، ٢٣٢).

القرآن الكريم: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ. فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ • وَخَسَفَ الْقَمَرُ • وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ • يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرّ﴾ [القيامة: ٦-١٠].

وكما هو الحال عند اليهود والمسيحيين، يؤمن المسلمون بالحساب والدينونة، ففي القرآن الكريم: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]، وأيضا: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ٩]، ولكن الحساب في الإسلام مختلف عما عند اليهود والمسيحيين، وأكثر تفصيلا. ونلاحظ عدم وضوح صفة اليوم الآخر وعلاماته وعدم العدل فيه عند اليهود والمسيحيين مقارنة به عند المسلمين، حيث يتناول القرآن الكريم بوضوح اليوم الآخر ويؤكد العدالة فيه بخلاف كتب اليهود والمسيحيين. قال أبو بكر الجزائري : فإن المعتقد باليوم الآخر هو رأس كل عقيدة، وأساس كل إيمان، وعليه مدار استقامة الإنسان، وصلاح خلقه وطهارة روحه، وبدونه فالإنسان مخلوق لا خير فيه لنفسه ولا لغيره... وذلك لمن انعدم عنده من أصول الخير وينابيع الفضيلة والكمال البشري[1]. والإيمان بالله الخالق لا يعني بالضرورة الإيمان بباقي الأركان، فهناك في الفلسفات الشرقيّة من يؤمن بالله الخالق، ولكنهم لا يؤمنون بالرسل وبالكتب، وبالتالي لا يؤمنون باليوم الآخر. ومن يؤمن بالملائكة ليس بالضرورة أن يؤمن بالكتب والرسل. ومن يؤمن بالرسل ليس بالضرورة أن يؤمن بالكتب. أما الذي يؤمن باليوم الآخر فلا بد أن يكون مؤمناً بالله وملائكته وكتبه ورسله، وعلى وجه الخصوص الإيمان بالله ورسله. فأهم أركان الإيمان في الإسلام إذن ثلاثة: الإيمان بالله، ورسله، واليوم الآخر. و عليه يكون ركن الإيمان باليوم الآخر قد تضمّن كل الأركان الإسلام[2]. لذلك من يقرأ القرآن الكريم يجد

(١) أبو بكر الجزائري ، عقيدة المؤمن ، مكتبة العلوم والحكم ، القاهرة ، ط١ ٢٠٠٢م)، ص ٢٥٣.

(٢) – أنظر:

١. اليوم الآخر، عمر الأشقر، مكتبة الفلاح ودار النفائس، الكويت، ط٣، ١٩٩٠م.

أنّ قضية اليوم الآخر تكاد تكون القضية الأولى، حيث تحظى بمساحة ضخمة في كتاب الله العزيز. إنّ صلاح الدنيا لا يكون إلا بالأيمان بالآخرة، وصلاحها هو المقدمة الضروريّة لصلاح الآخرة، ولا مجال للفصل بين العالمين. بل لقد باءت كل محاولات الفصل، عبر التاريخ البشري، بالإخفاق الذريع. وأبرز علامات هذا الإخفاق الإيمان بالعبثيّة والشعور بفقدان الهدفيّة، وانهيار القيم الأخلاقيّة. وقد تكرر (اليوم الآخر) في القرآن الكريم ٢٦ مرّة وتكررت كلمة الآخرة بمعنى اليوم الآخر ١١٣ مرّة، وتكرر (يوم الدين) ١١ مرّة، وتكرر (يوم القيامة) ٧٠ مرّة. فكيف بنا إذا أحصينا أيضاً: يوم الحساب، ويوم التغابن، والصاخّة، والحاقة والجنة، والنّار،... وغير ذلك، من الألفاظ الدالّة على اليوم الآخر!! "[1] فمن ذلك أصبحت العلاقة بين الموت واليوم الآخر علاقة تلازم في مسألة الإيمان ، فالذي يؤمن باليوم الآخر وأن فيه كما وصفه عز وجل: ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى • سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى • وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى • الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى • ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا • قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى • وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى • بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا • وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [الأعلى: ٩-١٧]، والتي أعدها لعباده المؤمنين الذين يؤمنون بكل ما جاءت به الرسل وأن هذه الدار لها أهلها بميزاتهم وصفاتهم الحسنة ، قال تعالي: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣]، فهذه الدار لا يصلها أهلها إلا عن طريق الموت ، فلذا نجد النفوس المؤمنة تواقة إلي الوصول وبقدر ما هي خائفة من الموت أن يقطع عليها أسباب النعيم التي وعدت به قبل أن يتم تحصيلها له ، فالنفوس المؤمنة لا تشبع من الخير وكذلك لا تأمن مكر الله حتى يكون منتهاها الجنة ، فجاء تمجيدهم من الله عز وجل قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ

٢. شرح العقائد النسفية، التفتازاني، مطبعة محمد علي صبح، ط٢، ١٩٣٩م.

٣. شرح العقيدة الطحاوية، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٦، ١٤٠٠م.

(١) من أسرار الأسماء في القرآن الكريم، بسام جرار، ص٣٦-٣٨، مركز نون للدراسات، البيرة، فلسطين، ط١، ٢٠٠٣م.

هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ • وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٧-٦٠]. وكذلك الكفار والمعاندين الذين ركنوا إلي هذه الحياة الدنيا ، ووضعوا القيمة المادية كما هي لحياة الدنيا فهي كذلك لحياة الآخرة . وذلك لضعف وفساد عقيدتهم بالحياة الآخرة، فلذا نجدهم يتمتعون بلذيذ المأكل و المشرب بلا ضوابط ولا حدود شرعية ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٦]، فهذا الذي يبدلون به الحياة الآخرة لا يغير شيء مما أكده الله لهم من العقاب . فالقران الكريم ربط بين الموت واليوم الآخر، وذلك من خلال السياق الواضح البين الذي يكون ترغيباً تارة وتارة ترهيباً، وما من نبي مرسل إلا وأشار إلي هذه العلاقة وقد يأتي التنبيه إلي هذه العلاقة بأمور واقعية حتى يتم الزجر والتنبه الكامل قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٦]. وكذلك الحق يحذر من الغفلة عن هذا اليوم والاستعداد له بالعمل الصالح وثم يبين الحق جل وعلا قرب هذا اليوم ، وأن كل من غفل بأن هذا اليوم وأنه ليس بقريب كلما غفل عن وعد الله ووعيده في ذاك اليوم . فمن ثم قال تعالى وذلك خطاب عام لكل من غفل ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ • مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنبياء: ١-٢]. جاء في تفسير هذه الآية : قال سيد قطب :مطلع قوى الضربات، يهز القلوب هزا ، وهو يلفتها إلي الخطر القريب المحدق، ويبين وحدة مصدر الحياة ونهايتها. وقال الحساب يقترب وهم في غفلة وهم معرضون عن الهدي بعد تجلي الآيات الكونية والآيات القرآنية وكلما سمعوا من القران الجديد قابلوه باللهو والاستهتار واستمعوا وهم هازلون يلعبون[1]. فلن ينعدم التلازم العقدي

(١) سيد قطب ، في ظلال القران ، دار الشروق ، بيروت ، ط١٣ (١٩٨٧م) ، ع/ ٢٣٦٦ – ٢٣٦٧ .

والإيمانية بين الموت واليوم الآخر إلا عند من جهل الحكمة من وجوده في هذه الحياة وإلى أين يصير ، ولكن الحق عز وجل لم يترك الجاهل علي جهله وبين له أنه لم يخلقه عبثاً، وأن مصيره إلي الله فقدرة الحق عز وجل تتجلي في كل مخلوق من مخلوقاته، أي حكمه يريد ؟ وأي مرجع ؟ وأي عمل يريد به؟. وبعد ذلك كله يترك الله عز وجل للمرء حرية العقيدة في الاختيار ويؤكد أن ما قاله الرسل هو وحي من عنده وأن المرجع والمصير إليه ، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠]، ومن فضل الله بالإنسان لم يتركه غافلاً عن هذه الحياة الأخروية الأبدية فلذا جعل له الموت في الحياة الدنيا حتى يتنبه، وأن هذه هي الخطوة الأولى في الحياة الآخرة ، فجعل الموت أمره مشاهد وملموس في حياة المشاهدة وإن أخفى حقائق ما بعده للأحياء، حتى تتحلى الجوانب الإيمانية ويمحص المؤمن عن الكافر. ، فالذي جعل هذه حياة دنيوية قادر علي أن يجعل بعدها حياة أخروية. والنصوص القرآنية هي الدليل القاطع لكل من أنكر ورفض بأن تكون للموت علاقة بيوم آخر أو أي حياة أخري ، بل جزم انه نهاية فقط ولا حياة بعدها .

المعاد ضرورة أخلاقية وشرعية:

نجد أن مسالة الثواب والعقاب في حكم الشرع الرباني لم تكن في الحياة الدنيا ، إنما يكون ذلك في الحياة الأخروية التي دعا وأرشد إليها الشارع جل وعلا ثم إنها أصبحت أصل من أصول العقيدة الإسلامية الملازمة للإنسان وكذلك وجوب الإيمان بها واكتسابها .ويكون الثواب علي العمل والقول والتعامل ـ الأخلاق ـ وهذه حقائق يغفل عنها الكثير، ولا تبين إلا للمؤمن الذي ربط حياته الدنيا بمصيره في الآخرة وأصبح اليوم الآخر

عنده علم اليقين .فالمنهج القرآني ـ وهذا من فضل الله على كل مؤمن ـ ساق الأدلة الضافية في ذلك ويكفي قوله جل وعلا: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ • وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]، ولذلك لا نجد في فكرنا الإسلامي من يتحدث عن تفاصيل الموت ثم لم يربط ذلك بالأخلاق وأثر العقيدة عليها صحة وفساداً. وقال الدكتور عبد الحي فرماوي في كتابه الموت في الفكر الإسلامي: تحت عنوان وجوب دراسة الموت (أن دراسة الموت ومعرفته في الإسلام واجب إذ في دراسته وتذكره احترام الإنسان لنفسه ، وحث علي استعداده لما بعد الموت ، فلا يكون لديه إذعان إلا لله ولا خوف إلا من الله وهذا الخوف يحرره من ألوان الخوف الأخرى التي تعوقه عن القيام بمهمته وهي العبادة لله تعالى والعبادة طاعة والطاعة حسن خلق)[1].

خاتمـــــــة

تقتصر مهمة الباحث في بعض ميادين البحث بالقيام بعملية تجميع ضخمة للمعلومات والمقالات المحايدة وغير المحايدة ... ومن هذه الميادين البحثية ميدان البحث عن المعاد – وهو أمر غيبي- ولما كان الأمر كذلك فقد آثرنا أن نجعل الأمر خاضعاً للنصوص الإسلامية المقدسة، فالبحث هنا دعوة للتأمل في المعجزات الإلهية علي الفهم ومحاولة للإجابة علي الكثير من الأسئلة الحائرة المتعلقة بالمعاد. وكل إنسان تدفعه نفسه خوفاً أو طمعاً لمعرفة مصيره بعد الموت وعاقبة أمره بعد انحلال جسده، ولكن الذين رزقهم الله إيماناً ثابتاً فتهب عليهم من قبل هذا العقيدة نسمة هدوء وسكون فيستسلمون

(١) عبد الحي الفرماوي ، مرجع سابق ، ص ٢٤.

للقدر راجين فضل الله ورضوانه . وفي الختام فقد توصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها:

١- تختلف الأديان في نظرتها لمسألة المعاد .

٢- تتفق الأديان السماوية على أن الموت ليس بعدم محض و الأرواح تتفاوت في مصيرها بعد الموت وفي مستقرها في البرزخ.

٣- أخص الأسباب التي أوقعت البشرية في الخوض في حقيقة المعاد أو ماغاب عن الحس هي إعطاء العقل فرصة الإعمال في المسائل الغيبية التي لم تكن أساساً من مجالاته .

٤- الوحي أراح العقل من مسائل الخوض في الغيبيات ومتى تطاول أصدر تلك النظريات الكاذبة ومن ثم ضل وشقى بلا جدوى.

٥- الذي يحاسب الناس عند النصارى هو المسيح عليه السلام؛ وهو الذي سوف يتولَّى يوم القيامة محاسبة الناس وإدانتهم، وبذلك يختلفون عن اليهود والمسلمين الذين يقولون أن الذي يُحاسِب الناس هو الله عزّ وجلّ.

٦- الأديان السماوية الثلاثة تؤمن بالبعث والمعاد إلاّ أن بعض الفرق اليهودية تنكره.

٧- عقيدة الحياة الأخروية والخلود احتلت مكاناً بارزاً واضحاً في الحضارات القديمة ومنها الفرس وفي حياة المصريين والهنود القدماء.

٨- عند دراسة المعاد والبعث في الإسلام تتجلى لنا قوة الرؤية الإسلامية وتماسكها وهيمنتها علي ما دونها من مذاهب وأديان.

المراجـــــع

١. القرآن الكريم.

٢. الكتاب المقدس.

٣. ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر، مقدمة بن خلدون، تحقيق / حامد أحمد الطاهر، ط(١)، دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٤. ابن كثير، عماد الدين إسماعيل، تفسير القرآن العظيم كتاب الشعب، مصر، (بدون تاريخ).

٥. ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م.

٦. أبو الحسن، أحمد بن فارس بن ذكريا، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية ، بيروت، (د. ت)، ج٤ .

٧. أبو ريان، محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ط٢، دار الجامعات المصرية الاسكندرية، ١٨٧٣م.

٨. أحمد، شلبي، أديان الهند الكبرى، ط١١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٤م.

٩. أرسطو، كتاب النفس، نقله إلى العربية أحمد فؤاد الاهواني، راجعه على اليونانية الأب جورج شحاته قنواتي، دار إحياء الكتب، القاهرة.

١٠. أرنست رينان، ابن رشد والرشيدية، ترجمة عادل زعيتر، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

١١. اسماعيل، صديق، الموت حتمية المصير، موفع ما وراء الطبيعة ، www. pananormalarabia.com.
١٢. اسماعيل، صديق عثمان ، حقيقة الموت والروح ، ط (٢٠٠٠م) الخرطوم.
١٣. الأشقر، عمر الأشقر، اليوم الآخر، ، مكتبة الفلاح ودار النفائس، الكويت، ط٣، ١٩٩٠م.
١٤. أفلاطون، فيدون، ترجمة علي سامي النشار وعباس الشربيني، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٤م.
١٥. باقر، طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م، ج١.
١٦. التفتازاني، سعد الدين شرح المقاصد، قدم له ووضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ج٣.
١٧. جان فيليوزات، فلسفات الهند، ترجمة علي مقلد، المشورات العربيةو باريس(سلسة ماذا أعرف).
١٨. جرار، بسام جرار، من أسرار الأسماء في القرآن الكريم، مركز نون للدراسات، البيرة، فلسطين، ط١، ٢٠٠٣م.
١٩. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، ضبط نصوصها/ محمد علي أبو العباس، مكتبة القرآن، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٢٠. الجزائري، أبو بكر ، عقيدة المؤمن ، مكتبة العلوم والحكم ، القاهرة ، ط١ ٢٠٠٢م .
٢١. الجوزية، ابن قيم ، الروح ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان .
٢٢. حسام، محيي الألوسي، بواكير الفلسفة قبل طاليس أو من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م.
٢٣. حنون، نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين القديمة، ط٢، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.
٢٤ رودلف، آنتس، الأساطير في مصر القديمة، مقالة ضمن صمويل نوح كريمر، أساطير العالم القديم، ترجمة: أحمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر و ١٩٧٤م.
٢٥. زهير، محمد حسن، عالم الزمان والمكان والعدد عند قدماء العراقين، مجلة (آفاق عربية)، بغداد، ١٩٨٢م.
٢٦. الزي، مصطفى الزي، الحقائق الروحية الكبرى، مختارات من راماكرشنا، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٨م.
٢٧. سرفبالي، راداكرشنا ود. شارلزمور، الفكر الفلسفي الهندي، دار اليقظة العربية، بيروت، ١٩٦٧م.
٢٨. الشعراوي، ىمحمد متولي الشعراوي ، الحياة والموت ، مؤسسة اخبار اليوم ، القاهرة، مصر، بت.
٢٩. الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق أبو محمد محمد بن فريد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج١.

٣٠. الطوفان، السومرية (زيو- سيدرا) ضمن ملحمة كلكامش.
٣١. العقاد، عباس محمود ، المجموعة الكاملة ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١(١٩٧٨م).
٣٢. العقاد، عباس محمود العقاد ، المجموعة الكاملة ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ط١(١٩٧٨م) ١١ ج.
٣٣. العقاد، عباس محمود العقاد، الله، كتاب في نشأة العقيدة الإلهية، ط٦، دار المعارف مصرو ١٩٦٧م.
٣٤. علي زيغور، الفلسفات الهندية، ط١، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٠م.
٣٥. الغزالي، أبو حامد الغزالي ، احياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان ، ج ٤.
٣٦. الفرماوي، عبد الحي ، الموت في الفكر الإسلامي ، بدون طبعة .
٣٧. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقبق عبد الخالق السيد عبد الخالق، ط١، مكتبة الإيمان بالمنصورة، القاهرة، ٢٠٠٩م، مادة عود .
٣٨. القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى والآخرة ، تحقيق الشحات احمد الطحان ، دار المنار ، ١٩٩٧م.
٣٩. قطب، سيد، في ظلال القران، دار الشروق، بيروت، ط١٣ ١٩٨٧م.
٤٠. كرم، يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ط٥، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.
٤١. محمد عبدالرحمن مرحبا، قبل أن يتفلسف الإنسان، بيروت، ١٩٥٨م.
٤٢. ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة د. زكي نجيب محمود. ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م. ج٢.